**الباب الثالث –ملامح الجغرافية البشرية**

**الفصل الخامس: السلالات الافريقية**

ليس سكان افريقيا البالغ عددهم نحو 1010 مليون نسمة متجانسين في تركيبهم السلالي، حيث ينقسمون الى عدد كبير من المجموعات البشرية ويتحدثون قرابة 700 لغة مختلفة ،وتدل الدلائل الاركيولوجية على ان افريقيا عمرت بموجات بشرية متعاقبة وفدت من الشمال الشرقي ومن الشرق خاصة عن طريق القرن الافريقي، وكانت الموجه الجديدة تدفع سابقتها نحو داخل القارة حتى ان هناك اليوم بعض الجماعات الاصلية القديمة دفعتها الجماعات الاقوى والاحدث من نطاق السفانة الجنوبي الرعوي الى صحراء كلهاري شبه الجافة.

ويمكن تقسيم السلالات الافريقية الى الجماعات الاتية:

1. الاقزام
2. البو شمن والهوتنتوت (شعب الخويصان)
3. الزنوج(السودانيين والبانتو)
4. (النيليون الحامين)
5. القوقازيون (الحاميون والساميون).

1-الاقزام Pygmies

يعيش الاقزام في نطاق الغابات الاستوائية في افريقيا وهم من اقدم شعوب القارة ولهم خصائص مميزة وابرزها انهم قصار القامة جدا لا يتجاوز ارتفاع الواحد منهم 531 سنتيمتر ووزنه 40 كيلو غرام ،والاذرع طويلة جدا بالنسبة للأرجل ولون البشرة يميل الى الاحمرار الداكن، وقد يكون اسمر باصفرار والجسم يغطيه شعر خفيف .

ويعيش الاقزام في جماعات صغيرة متباعدة ويحترفون الصيد والقنص والجمع وتقيم كل جماعة اكواخها الصغيرة في مكان منعزل من الغابة وقد اختلطوا ببعض جماعات البانتو المجاورة . وينتشر هؤلاء في منطقة بحر الغزال والبحيرات الكبرى والغابات والادغال في حوض الكونغو الى بلاد الكاميرون وسواحل غانا .

2-البو شمن والهوتنتوت

يعد البو شمن من اقدم شعوب افريقيا كذلك وقد لا يزيد عددهم في الوقت الحاضر عن 55000 نسمة ،ويعيشون في وسط وشمال صحراء كلهاري في جنوب غرب افريقيا وانجولا والبلدان المجاورة وهم مثل-الاقزام- كانوا يعيشون في مساحة كبيرة في الاقاليم المدارية شمال وجنوب خط الاستواء واضطروا تحت ضغط شعوب اقوى واكثر عددا الى التراجع تدريجيا حتى صحراء كلهاري وهي منطقة التجاء وعزلة.

وتتميز صفاتهم الطبيعية بان لا يزيد طول الفرد منهم كثيرا عن الاقزام (نحو 158 سنتيمتر) وان كانوا اكثر طولا منهم والشعر لولبي جدا(مفلفل) والاطراف نحيلة والايدي والارجل صغيرة ولون البشرة يميل الى الاصفرار والجلد يتجعد بسهولة والعيون ضيقة ،وهم يعيشون في جماعات صغيرة قليلة العدد تتنقل باستمرار في الصحراء ولا يعرفون الزراعة ولا تربية الحيوانات ومستواهم الحضاري منخفض للغاية.

اما الهوتنتوت فهم مجموعة بشرية يرتبط اسمها باسم البو شمن وهم يشبهونهم شكلا وثقافة الا انهم تأثروا بعناصر ودماء غريبة خاصة مع البانتو ،ويختلف الهوتنتوت عن البو شمن في انهم يعملون في رعي الماشية والاغنام ولكن اعدادهم تناقصت عن طريق الاندماج في الشعوب الجنوبية في افريقيا .

3-الزنوج – يسود الجنس الزنجي بخصائصه المعروفة الى الجنوب من الصحراء الكبرى والقرن الافريقي – ويكون الزنوج 70 % من جملة سكان القارة وحوالي ثلاثة ارباع الجنس الزنجي في العلم .ويضم هذا الجنس بخصائصه مجموعة كبيرة من الشعوب ذات فوارق في القامة ولون البشرة وشكل الشعر وملامح الوجه ولذلك يمكن تقسيمها الى القسام الاتية:

1. الزنوج الحقيقيون (او الزنوج السودانيون)

وينتشرون في غرب افريقيا فيما بين نهر السنغال الى الحدود الشرقية لنيجيريا وعلى امتداد خليج غينيا ، وتشمل مناطق انتشارهم الاقاليم الساحلية مثل السنغال ومالي وغامبيا وغينيا بيساو وغينيا وسيراليون وليبريا وساحل العاج وغانا وتوغو وبنين ونيجيريا وكذلك الوحدات الداخلية مثل بوركينوفاسو.

سماتهم الطبيعية هي شدة السمرة والشعر المفلفل والقامة الطويلة وبروز الفك وغلظ الشفتين ويعمل معظمهم بالزراعة ،وساعدت هذه الحرفة على تركز السكان وازدياد كثافتهم في بعض المناطق .

وينقسم زنوج عرب افريقيا الى الكثير من الشعوب والقبائل التي تعيش في الوطن الزنجي الكبير من نهر السنغال غربا الى بحيرة تشاد شرقا وساحل غينيا جنوبا وابرزها قبيلة الولوف المتخمة لنهر السنغال والسرر Serer والتوكولور Tokolor ثم الماندي الى الشرق منهم وهم منتشرون بين المحيط الاطلسي غربا وثنية نهر النيجر شرقا ثم الصنغاي والمصي Mossi واليوروبا والايبو والهوسا.

1. البانتو Bantu هم مجموعة زنجية لغوية واحدة بعكس زنوج غرب افريقيا الذين تتعدد لغاتهم بدرجة كبيرة حتى تتجاوز ال500 لغة على الاقل ،وهذه اللغات متشابهة الى حد كبير وهذا لا يعني ان المتحدث من الجزء الجنوبي من القارة يستطيع فهم ما يقوله واحدا من سكان الجانب الشرقي او الغربي. وينتشرون شمالا من خليج بيافرا عند الحدود الشرقية لنيجيريا ويمتد عبر الكونغو وزائير حتى منطقة بحيرات اعالي النيل ويعبر كينيا حتى مصب نهر جوبا .

وقد درج بعض الكتاب على تقسيم البانتو الى ثلاث اقسام هي:

1. البانتو الشرقيون في اوغندا ورواندا وبوروني وكينيا وتنزانيا وملاوي وزامبيا .
2. البانتو الجنوبيون في زيمبابوي وموزمبيق وجنوب أفريقيا وبتسوانا وليسوتو واجزاء من جنوب غرب افريقيا .
3. البانتو الغربيون في الكونغو والكاميرون والجابون وانجولا.

وتعد الماشية الحيوان الرئيس للبانتو ،بل ان في بعض المناطق لا سيما في الشرق تتحدد مكانة القبيلة وهيبتها بعدد ما تملكه من رؤوس الماشية .

1. النيليون الحامين – تعيش بعض الجماعات المختلطة بين الحاميين والزنوج في اجزاء من اعالي حوض النيل وهضبة شرق افريقيا ،وتزداد نسبة الدماء الحامية ابتداء من دائرة العرض السادسة جنوب خط الاستواء وشمالا حتى اعالي النيل وبحر الجبل .

ويشتمل موطن النيليين الحاميين على الجزء الجنوبي الشرقي من اوغندا والغربي من كينيا والشمالي من تنزانيا وينقسمون بدورهم الى ثلاثة اقسام هي:

1. المجموعة الشمالية : وتشمل الجماعات التي تعيش في السودان الجنوبي الشرقي وحدها الجنوبي هو الحد السياسي بين اوغندا والسودان .
2. المجموعة الوسطى : وتمتد بين بحيرة كيوجا غربا الى بحيرة رودلف شرقا وتشمل الركن الشمالي الشرقي من اوغندا والشمال الغربي من كينيا .
3. المجموعة الجنوبية : تشمل الجزء الغربي من كينيا وتمتد شمال تنزانيا وهذا هو الجزء الذي يحف به البانتو من الشرق ومن الغرب ،واهم قبائل هذه المجموعة قبيلة النانديAandi التي تعيش في المرتفعات الغربية لكينيا وقبيلة الماصاي والتي تنتشر بعد ذلك جنوبا حتى تنزانيا.
4. القوقازيون (الحاميون والساميون):دخلت القبائل القوقازية الى افريقيا من الشمال والشرق وقد اصطلح علماء الاجناس على تقسيم هذه العناصر في افريقيا الى قسمين هما : الحاميين والساميين ويبدو ان التقسيم القائم بينهما على اساس لغوي بصفة اساسية ،فالحاميون يتكلمون لهجات يرى علماء اللغة انها من اسرة لغوية واحدة اصلها من جنوب اسيا وجاءت في عصر متقدم بحيث لم يبق لها اثر الان في القارة ،اما الساميون فهم الذين يتكلمون لغت مشتقة من جزيرة العرب في وقت يوصف بانه متأخر نسبيا .

يمثل الساميون- العرب- اخر هجرة قوقازية وفدت الى افريقيا باستثناء هجرات المستوطنين الاوربيون حديثا في جنوب القارة ،وامتزجت العناصر السامية مع الحاميين الشرقيين والشماليين امتزاجا ثقافيا كبيرا واعطوهم الدين الاسلامي واللغة العربية .

يقسم الحاميون الى مجموعتين وعلى النحو الاتي:

1-الحاميون الشرقيون ويشغلون ساحل البحر الاحمر من القصي حتى سواحل المحيط الهندي في الصومال وابرز الجماعات التي تضمها هذه المجموعة : المصريون القدماء –البجة –النوبيون-الجلا-الصوماليون-الدنكال.

2-الحاميون الشماليون ويشغلون شمال افريقيا من مرتفعات اطلس حتى نهر النيجر واهم جماعاتهم : جماعة البربر في برقة وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب وجماعة الفولا Fula او الفولاني في اعالي نهر النيجر حتى السنغال وقد اختلطوا بالزنوج في غرب القارة .